Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان هذا البكاء يشفي هموم الشعراء ، ويطفىء غلة صدورهم ، ويمسح عن نفوسهم آلام الذكرى ، ويغسل عنها آثار الحرمان ، ويريحهم من حرقة الوجد . قال ذو الرمة (١) :

خليليَّ ، عوجا من صدور الرواحلِ ... ببرقة حزْوى ، فابكيا في المنازلِ
لعل انحدارَ الدمع يعقب راحـــةً ... من الوجد ، أو يشفي نجيَّ البلابل (٢)

* * *

وقد عمد الشعراء في وصف بكائهم وانحدار الدموع من عيونهم إلى التصوير . فصوروا ذلك في صور طريفة ، تستوقف نظرنا منها صورتان اثنتان شهيرتان ، تردان كثيراً في شعر الوقوف على الأطلال . الصورة الأولى هي تشبيه انبجاس الدموع من العينين وانحداره بتسرب الماء من شقوق القربة البالية وانحداره إلى الأرض . قال امرؤ القيس (٣) .

دنوت بها الحيَّ الجميعَ ، فهيجتْ ... عقابيلَ سقمٍ من ضمير وأشجانِ (٤)
فسحَّتْ دموعي في الرداء كأنها ... كُلَى مَن شَعيب ذات سَحٍّ وتَهْتانِ (٥)

فنحن نرى امرأ القيس قد تذكر حين وقف بالديار أحباءه ، وهم مجتمعون في الماضي ، فهيجت هذ الذكرى داءه القديم . فبكى لذلك بكاء غزيراً ، وسحَّت دموعه ، حتى بلل الدمع رداءه ثم ذكر في تصوير

---

(١) ديوانه ٤٩١ ـ ٤٩٢ .
(٢) النجي : ما يحدث به الإنسان نفسه . والبلابل : الهموم التي تتردد في الصدور .
(٣) ديوانه ٨٩ ـ ٩٠ .
(٤) الجميع : المجتمعون النازلون في موضع واحد . وعقابيل السقم : بقاياه . ويريد بالسقم هواه وحبه .
(٥) الشعيب : مزادة الماء البالية . والكلى : جمع كلية ، وهي رقعة تكون في أصل عروة المزادة ، وأكثر ما يسيل الماء منها .